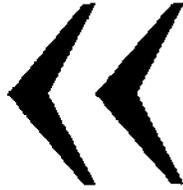




## الفصل الثالث



## الماسونية بين الإيرانيين

## الماسونية في أحاديث عبد اللطيف الشوشتري:

حان الوقت الآن لأن نلقى نظرة على مسيرة الماسونية في إيران (١). كما أشرنا من قبل فإن الإنجليز قاموا بتأسيس أول محفل ماسوني هندي، وعن طريق هذا المحفل تعرف الناطقون بالفارسية في الهند والإيرانيون المقيمون فيها لأول مرة على هذه الظاهرة الجديدة هناك، وعن هذا الطريق وإلى حد علمنا فإن مير عبد اللطيف الشوشتري الذي كان قد قضى عشرات السنين من حياته في الهند كان أول إيراني يتحدث حول الماسونية، فقد كتب «إن الماسونية لا تتنافى مع أي دين وليس هناك أي حرج على أي شخص يتبع أي دين كان ويريد الانضمام إلى هذه الطائفة» وحول تقاليد ورسوم الماسونية ومنها أسلوب الدخول في عضوية الطائفة الماسونية كتب عبد اللطيف الشوشتري «يقوم الحاضرون بالترحيب بهذا الشخص الجديد وإحاطته بالحفاوة وتلقينه كلمات الحكمة ويهنئونه على عضويته» ويؤكد عبد اللطيف بشكل خاص على سرية أعمال الماسونية ويعتبر أنه من غير الممكن الحصول على معلومات عن ذلك الذي يحدث داخل المحافل فهو يقول إن الكثيرين من كبار رجال الهند كانوا سيئ الظن بما يحدث داخل المحافل الماسونية وما يقوم به الماسون من أعمال وكانوا يعدون الأوباش بمبالغ نقدية كبيرة قد تصل إلى ٥٠ ألف روبية حتى يلتحقوا بالمحافل الماسونية لإقضاء أسرارها الخفية ولكن هؤلاء الأوباش بذلوا جهودهم لإخفاء هذه الأسرار أيضا وقالوا إن الأفعال الشنيعة التي يعتقدونها الناس لا تشاهد على الإطلاق في هذا المكان» ومع أنهم كانوا في حاجة إلى الطعام (خبز العشاء) لم يهتموا بهذا المبلغ النقدي الكبير ولم يبادروا بإقضاء أسرار الماسونية.

وعلى ما يبدو أن عبد اللطيف كان يقدر ما بين أتباع الماسونية من تعاون وثيق وتناسق وتنظيم عميق وضمن إعلامنا بأنه في زمن كتابة كتابه في سنة ١٨٠١م/ ١٢١٦ هـ «أن كثير من المسلمين في كلكتة كانوا ضمن هذه الطائفة» يقول إن فائدة هذا العمل هو أن الماسون:

«خلال الشدائد والأزمات يكونون في عون بعضهم البعض فإذا ما تعرض أحدهم لتقلبات الزمان وأصبح من المعدمين يقوم الأخوة الماسون بإعطائه كل واحد منهم شيئا مما يملكه حتى يصبح لديه مال وفير كما أنهم يقومون بإعانة بعضهم البعض في القضايا والدعاوى القضائية بكل ما لديهم من إمكانيات» (٢).

وعلى هذا فإن عبد اللطيف لم يحاول أن يخطو خطوات أوسع في سبيل التعريف بأسباب وعلل وجود هذه المنظمة السرية الغامضة ونظراً لأن مؤسسي الماسونية في الهند كانوا من رعايا وأتباع إحدى الدول الاستعمارية وأنهم أسسوا هذه المنظمة في أرض لم يضع لها أي برنامج أو تخطيط سوى الاستغلال والانتهازية الاستعمارية فإنه كان يحق لعبد اللطيف على الأقل مثل «كبار رجال الهند» أن يكون على شك شديد تجاه هذه المنظمة، ولكنه لم يفعل ذلك فقط ولم يستفد من ذلك إلى حد ما أيضاً لأنه كان يعتبر أن أهالي البنغال (بنكالة) أصلاً من سلالة الحيوانات والحشرات وكان يعتبر عمليات الاستغلال والأعمال الاستعمارية التي يقوم بها الإنجليز في كلكتة عمليات تعميم وتحديث ويعتبر الإنجليز من أصحاب المروءة والكرم واعتبرهم «متحملين لمسئولية الأمن والأمان في البلاد ورعاية الرعية ونشر العدل ومراعاة أحوال الجند وإحقاق الحق وإعطاء كل ذي حق حقه في كل مكان من العالم» (٣). وهناك شخص آخر من الإيرانيين مثل عبد اللطيف أورد لنا معلومات حول الماسونية في الهند وهذا الشخص يدعى أبو الفتح الحسنى الحسيني سلطان الواعظين وهو مجهول حتى الآن وعلى حد علمنا فإن الباحثين لم يقوموا بالبحث في كتاباته ولكننا يمكننا أن نستنتج من كتابه «سفر نامه وسياحته» سلطان الواعظين درهند» أنه في سنة ١٨٠٦م/١٢٢١هـ قد سافر إلى جهات عديدة في الهند وقضى هناك عدة سنوات في إحترام وإعزاز. ومن بين المنظمات والهيئات وليدة ازدواجية الحفارة البرجوازية الغربية التي جذبت انتباهه ولفتت نظره إلى حد ما الماسونية. ويتحدث سلطان الواعظين في هذا الموضوع بنفس طريقة عبد اللطيف مع الفارق أن عبد اللطيف نفسه يعتبر أن فائدة هذا العمل هو تعاون ومساعدة أعضاء الماسونية لبعضهم البعض في الشدائد، بينما نجد سلطان الواعظين يكتب هذه الحقيقة نقلاً عن أحد علماء الفرنجة» (٤).

وربما لم ينظر عبد اللطيف إلى تنظيم الماسونية نظراً سبب تأييده وحبه للتخطيط الاستعماري الإنجليزي في الهند، ولكن كما أوردنا بشكل واحد في مكان آخر «فإن سلطان الواعظين كان على عداة شديد مع الاستعمار الإنجليزي في الهند وكان يعلم أن الماسونية لها نشاط سرى خفى وأن كل من كان يدخل إليها كان يقول رداً على منتقديه» إنه لا يتذكر شيئاً عن أحوال هذه المحافل» كما كان على علم بأن الإنجليز الذين سيطروا على الهند بقوتهم الاستعمارية قد أسسوا فرعاً من هذه المنظمة السرية الغامضة في كلكتة ومع هذا كله فإنه مما يثير العجب أن سلطان الواعظين لم يكن يظهر سوء الظن بهذه المنظمة فقط بل أنه كان يعتبرها مفيدة للآخرين» (٥).

ويبدو أنه في ذلك الوقت الذي كان يكتب فيه عبد اللطيف و سلطان الواعظين حول الماسونية في الهند أثار تظاهرات ظاهرة الماسونية وبشكل خاص حفيزة الإيرانيين في الهند كما حدث نفس الشيء أيضاً مع المسافرين الإيرانيين في الهند، فمن مذكرات ميرزا أبو طالب أصفهاني سنة ١٨٠٣م/١٢١٨هـ والذي كان قد زار بنفسه أحد محافل الماسونية في مدينة لندن ولم ينضم

لعضويتها يتضح لنا أن كثيرين من الإيرانيين الذين كانوا قد ذهبوا إلى يومبي في صحبة حاجي خليل خان مبعوث فتحلي شاه، قد استفسروا كثيراً عن أوضاع الفرنجة وخاصة عن موضوع الماسونية» (٦).

### أوائل الماسون الإيرانيين:

على حد علمنا فإن أول إيراني كان له بالهيئات الحكومية الإيرانية صلة وكان يعيش داخل إيران وأنضم إلى طائفة الماسون كان عسكر خان افشار ارومى. ولأنه كان من القادة العسكريين أولى الأمر فقد سافر في سنة ١٨٠٨م/ ١٢٢٣هـ في سفارة إلى فرنسا في هيئة كاملة متكاملة حيث توجه في هذه السفارة التي أرسلها فتحلي شاه القاجارى ونائبه على السلطنة عباس ميرزا ومعها «رسالة فاتحة للمحبة والعلاقة الحميمة» لكي يقيم رابطة الصداقة والمحبة بين إيران وفرنسا (٧)، حتى تستطيع إيران أن تقف في مواجهة الأيدي الطويلة لروسيا القيصرية التي كانت قد بدأت تطول منذ سنوات طويلة وبشكل واسع وشامل. وفي ذلك الوقت، كان هارفورد جونز، (Harford Jonse) الإنجليزي مشغولاً في إيران بتوريط الحكومة الإيرانية في السياسة العالمية المعقدة ولكن في اتجاه استغلال الرأسمالية الإنجليزية (٨)، وكان باقى عملاء الإمبراطورية الإنجليزية في فرنسا يقومون بإفشال جهود إيران لإقامة علاقة سياسية عسكرية مع فرنسا لصالح إنجلترا.

ويبدو أنه خلال هذا الصراع فإن عسكر خان ارومى الذى كان طبقاً لتقرير أحد عملاء نابليون «شديد الاهتمام بالفن والعلم وذا تذوق واضح وكان شخصياً رجلاً عالماً» وكان له اهتمام شديد بمشاهدة التجارب العلمية فى الفيزياء الطبيعية والاشترك فيها» و «كان على علم بسيط بمجالات العلوم وخاصة فى مجال نقل المعلومات عن طريق البرق» (٩) لم يستخدم فقط علمه وذكاءه لصالح الشعب الإيراني أو حتى لم يجعل مهمته فى النهاية تهدف إلى تحقيق أهداف مواطنيه بل إنه على العكس من ذلك لم يمض وقت طويل حتى أطل علينا من داخل أحد المحافل الماسونية البريطانية فى باريس باسم «المحفل الفلسفى الاسكتلندى» (Philosophic Scotch Rite) وبعد عدة أيام وصل إلى منصب «الاستاذية» ثم كلف بعد ذلك بتأسيس فرع للماسونية فى إيران (١٠). ويرى كثير من الكتاب أن نتيجة هذا العمل تمثلت فى «أن عسكر خان مبعوث الشاه الإيراني الذى كان يجب أن يعمل على جذب انتباه ومساعدة نابليون والحكومة الفرنسية لصالح بلاده لم يخطو خطوة واحدة فى هذا السبيل بعد ذلك، وظل باقياً فى باريس لمدة عامين دون الوصول إلى نتيجة» (١١).

وكان الإيراني الثانى الذى وصلتنا معلومات بأنه كان الشخص الثانى من الإيرانيين المنتمين إلى الحكومة الإيرانية الذى ينضم إلى طائفة الماسون هو ميرزا ابو الحسن خان ايلجى، وكان أيضاً من كبار رجال البلاط القاجارى وابن أخت ميرزا ابراهيم كلانتر وزير فتحلي شاه وكان

الشاه قد غضب عليه وعلى أسرته لأسباب ما وقتل الكثيرين منهم. وكان ايلجى من الأشخاص الذين كان يجب أن يقتلوا ولكن وساطة الكثيرين من رجال البلاط أنقذته من القتل، وكان ايلجى هذا قد قام بمهمة رئاسة وفد من قبل فتحعلي شاه فى سنة ١٨٠٩م/١٢٢٤هـ لكى يذهب إلى لندن ويقوم بتوقيع اتفاقية صداقة بين إيران وانجلترا والتي كان الشاه قد وقعها من قبل وذلك مع كبار المسئولين فى الحكومة الإنجليزية.

وفى هذه الرحلة لم يهتم ميرزا أبو الحسن - مثله فى ذلك مثل عسكر خان افشار ارومى - بالمسيرة التاريخية الحساسة فى هذه اللحظات الحرجة التى كانت حيوية للغاية ومصيرية بالنسبة لتاريخ إيران والأجيال الإيرانية القادمة وألقت بإيران فى تعقيدات الحضارة الغربية البرجوازية مزدوجة الوجه. وخلال المدة الطويلة التى توقفها فى إنجلترا لم يقدم على وضع خطة يستطيع على أساسها أى يصل إلى طريقة تستفيد إيران المتخلفة العاجزة من خلالها بالمنجزات الحديثة للحضارة الإنسانية فى الغرب بأسلوب أفضل وأفيد وتتخلص بقدر الإمكان من الوجه الآخر للحضارة الغربية ونعنى به الاستعمار إنه لم يبدل أى جهد لاختيار جوانب مفيدة من الحضارة الغربية بناء على بحث دقيق ويوجد لمواطنيه طريقاً للخلاص ويحذرهم من النتائج السيئة للتحول إلى المظهرية والتجمل وباقى تداعيات الرأسمالية الغربية فى المجتمع الإنسانى.

وقد كتب عن رحلته فى كتاب أسماه «حيرت نامه» تحدث فيه بإسهاب عن وجه العلم والتجريب فى الحضارة البرجوازية الغربية لكنه لم يتحدث كثيراً عن الوجه الآخر لهذه الحضارة الغربية ونعنى به الاستعمار، فقد ولع بالتزين والمظهرية والاحتراف بمباهج الحياة وزخارفها - تلك المظاهر التى تأتى فى قمة أولويات البرجوازية الإنجليزية - أكثر من أى شيء آخر وانسحب إلى العشق والمحبة وإقامة العلاقات مع الجميلات الإنجليزيات إلى درجة أنه تحدث فى كتابه هذا فى أكثر من ١٥ موقع عن وقوع قلبه فى حبال الحوريات الجميلات وحفلات الرقص والنزول إلى أماكن اللهو وما إلى ذلك (١٢).

وفى نفس هذه الرحلة وبعدها أيضاً دخل فى طائفة عملاء الاستعمار الإنجليزي. وفى تاريخ يونيو ١٨١٠م/١٢٢٥هـ كتب «فى الليل كنا ضيوفاً على أحد بيوت الماسون وظهرت لنا حميمية بالغة وقد أصبحت أنا أيضاً ماسونياً وتحققت لنا سعادة غامرة» (١٣).

وبهذه الطريقة انضم ايلجى إلى طائفة الماسونية ولا نجد فى كتابته أى حديث آخر حول هذا الموضوع ولكن الكتابات الأخرى التى كتبها هؤلاء الذين أطلعوا على حياته الخاصة تشير إلى أنه كان موضع احترام شديد من قبل جهاز الماسونية الإنجليزي وكانوا يطلقون عليه اسم «صاحب المقام العالى»، وعاد إلى إيران بصحبة جور اوزلى (Gore Ousely) الذى كان قد حصل فى نفس العام على منصب قيادة الماسونية الإقليمية فى إيران وأصبح بعد ذلك فى عام ١٨١١م/١٢٢٦هـ وزيراً مفوضاً لجورج الثالث (Gorge III) الملك الإنجليزي فى

إيران ويذل هذان الاثنان جهودهما في توجيه رجال الدولة الإيرانيين إلى المحافل الماسونية. ونضيف هذه النقطة وهي أن ايلجي كان حتى نهاية عمره أى في سنة ١٨٤٦م / ١٢٣٠هـ يتلقى راتباً شهرياً من الإنجليز في مقابل خدماته الصادقة التي يقدمها لهم وخدام وطنه إيران وطالب بأن يتم بعد موته إيداع هذا المرتب في حساب ابنه ولكنه ووجه بالرفض» (١٤).

وكان ميرزا صالح الشيرازي الكازروني واحد آخر من الإيرانيين الأوائل الذين انضموا إلى الماسونية بحميمة شديدة. كان قد سافر إلى إنجلترا في سنة ١٨١٥م / ١٢٣٠هـ وفقاً للبعثة الثانية من الطلبة الإيرانيين الذين أوفدوا للدراسة إلى الخارج وعاش في لندن ما يقرب من أربعة أعوام وكان رجلاً ذا استعداد وولع بالعلوم والفنون الحديثة وتعلم كثيراً خلال فترة بقائه في لندن وبعد عودته من رحلته هذه التحق بخدمة الدولة وكان من بين أعماله تأسيس مطبعة وصحيفة حكومية وعلى أية حال ظل ميرزا صالح مدة طويلة على رغبته في الدخول إلى مجمع الماسون حتى رأى مستر بيرسي (Mr. Percy) الأستاذ الأول للماسون إدخاله محفلهم. وفي النهاية وفي رجب ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م «دخل محفل الماسون برفقة مستر برسي والكولونيل دارسي (Colonel D>Arcy) وتناول عشاء داخل المحفل ورجع في الساعة الحادية عشر».

وكان ميرزا صالح يحاول أن يتحدث باختصار حول هذا الموضوع لأنه يرى «أنه ليس من الجائز الكتابة حول هذا الموضوع أكثر من هذا» (١٥).

ومع هذا كله، فإنه خلال الأشهر الأخيرة من نفس العام تقابل ميرزا صالح «في صحن الكنيسة مع مستر هاريس (Mr. Harris) المشهور الذي كان كبير الماسون» ووصل إلى مرتبتين من مراتب الماسونية حيث أعلمه هذا الأخير أنه يجب عليه أن يعد نفسه للعودة إلى إيران خلال أسبوع واحد. وأضاف مستر هاريس: «غداً سيكون المحفل مفتوحاً وإذا جئت إلى هناك مساء الغد سوف أمتحك درجة الأستاذية وإلا سوف تذهب إلى إيران ناقصاً». ومن الواضح أن ميرزا صالح الذي «ظل مدة طويلة على رغبته في الدخول إلى مجمع الماسون» لكي يحصل على «درجة الأستاذية» في ذلك اليوم ٤ نوفمبر ١٨١٨م / ١٢٣٣هـ «دخل المحفل بعد الظهر بثلاث ساعات وظل هناك سبع ساعات بعد الظهر إلى أن خرج من المحفل بعد العشاء» (١٦).

وبشكل عام، فإن جميع المتخصصين والخبراء الإيرانيين الذين ذهبوا إلى أوروبا خلال القرن التاسع عشر سواء الأمراء القاجاريين المبعوثين مثل رضاقلبي، ونجفعلی وتيمور الذين ذهبوا إلى أوروبا في سنة ١٨٣٥م / ١٥٢١هـ (١٧)، أو المبعوثين السياسيين - الدبلوماسيين مثل فرخ خان أمين الدولة الذي ذهب إلى أوروبا في مهمة رسمية عام ١٨٥٧م / ١٢٧٤هـ قد انضموا إلى طائفة الماسون، وطبقاً للكثير من التقارير فإن الإيرانيين كانوا على ولع شديد بأن يتعرفوا على كيفية الماسونية وقد تم إقحامهم أن الماسونية لها جذور شرقية وعلى الإيرانيين أن يحيوا من جديد هذا التقليد القديم. ورسالة سلطان اويس ميرزا احتشام الدولة ابن الأمير فرهان

ميرزا معتمد الدولة إلى ملكم خان تعتبر دليلاً واضحاً للولع الزائد للمتخصصين الإيرانيين في العصر القاجارى بالانضمام إلى الماسونية والحصول على عضويتها فقد كتب: «ولكن لمخلص حقيقي لسيداتكم أتخيل إننى سوف أحصل يعطف منكم على درجتين من درجات المحفل الماسونى فى رحلتى هذه وأصبح ماسوناً كاملاً، فى خدمتى أنهيت الدرجة الثانية ووصلت إلى أول الدرجة الثالثة. ولقد كنت من أهل الصحارى وأصبحت بحمد الله من أهل المدن. ولقد قضيت سنتين من عمرى وشربت من المعين الصافى» والآن يقال أنه يجب أن أحصل من رئيس ذلك المحفل على مكتوب (توصية) وأنا لم أعترض مطلقاً على أى عمل والحمد لله أننى لم أعترض خلال هذه المدة. وإنى أطلب من سيادتكم بكل ود أن تكتبوا إلى كل جهة ترونها أهل لهذا وجديرة به لكى يكون هذا المكتوب فى يدي فى أى محفل فى برلين أو باريس أو أى مكان آخر أريد أن أذهب إليه حتى لا أعترض للرفض» (١٩).

إن نشاط الماسونية وخاصة بالنسبة للمفكرين المجددين الإيرانيين كان جديراً بالتوضيح وذلك لأن شعار «الحرية، الأخوة، المساواة» كان دائماً ما يستخدم كأداة، وربما من نفس الوجهة نجد شخصيات بارزة من شخصيات التحديث والتنوير أمثال جمال الدين الأسد أبدي المشهور بالأفغانى (٢٠) ويوسف خان مستشار الدولة التبريزى يعتبرون من الماسون، كما كان يشاهد من قبل المفكرين المجددين الآخرين أمثال ميرزا فتحعلى اخوندر زاده المحافل الماسونية وسيلة لتحقيق «الوفاق» والبعد عن «العبودية» فقد كتب: «يا أهل إيران! إذا كان لديكم أى علم بنهضة الحرية وحقوق الإنسان لما كنتم قد تحملتم كل هذه العبودية وكل هذا الذل، اطلبوا العلم، افتحوا محافل للماسونية وأسسوا المجمع لها تصلون إلى أساليب الوفاق» (٢١).

ومع هذا كله فإن عبد الفتاح جرمرودى الذى كان كاتباً لأحد كبار المسئولين فى العصر القاجارى ويدعى أجود انباشى وذهب إلى أوروبا فى صحبته عام ١٨٢٨م/ ١٢٥٤ هـ يؤكد أن الماسونية تخلو من كل ما هو نافع للدين والدولة (٢٢).

### النشاط السرى فى المحافل السرية:

يبدو أنه على الرغم من أن عدداً من الأعضاء الإيرانيين فى المحافل الماسونية كانوا يعيشون فى النصف الأول من القرن التاسع عشر فى إيران، فإنه لم يكن لهم نشاط واضح فى هذا المجال ولكن فى سنة ١٨٥٨م، ١٢٧٥ هـ قام ميرزا ملكم خان ناظم الدولة، الذى كان قد انضم فى سنة ١٨٥٧م/ ١٢٧٤ هـ إلى عضوية محفل «الصدائة الحقة» (Sincer Amitie) فى باريس (٢٣) بتأسيس محفل سرى للماسونية باسم «فراموشخانه» لأول مرة فى طهران، وقد قيل إن ملكم قد حصل على تأييد من ناصر الدين شاه لإنجاز هذا العمل وقد اعترف بهذا المحفل الإيراني السرى رسمياً من قبل المحافل الماسونية المعروفة فى العالم، ومع هذا كله، انضم كبير من المتخصصين والعلماء الإيرانيين لهذا المحفل.

وقد تحدثنا كثيراً حول الدوافع والأسباب التي دعت إلى تأسيس مثل هذه المحافل والمنظمات، ولكن من الواضح أن ملكم خان استطاع عن طريق هذا المحفل السري أن يعرف الإيرانيين على الأفكار الاجتماعية والسياسية الحديثة ومن ناحية أخرى فإن كثيراً من القوى في الداخل مثل الأشخاص الذين ليس لهم صلة بالأفكار الحديثة وكثيراً من القوى الخارجية مثل روسيا القيصرية قد أثاروا ناصر الدين شاه ضد المحفل الماسوني في طهران «فراموشخانه» ولهذا السبب أعلن ناصر الدين شاه في سنة ١٨٦١م / ١٢٧٨هـ ما يلي:

«لقد نما إلى علمي في هذه الأيام أن بعض الأوباش والساقطين يتحدثون عن وضع المحفل الماسوني الأوروبي في طهران» فراموشخانه ويرغبون في تأسيسه لهذا فقد صدر الحكم صراحة بأنه إذا خرج من قم أي شخص بعد ذلك عبارة أو كلمة «فراموشخانه» بهدف تأسيسه فإنه سوف يتعرض للمساءلة الشديدة والغضب الأشد من قبل الحكومة» (٢٤).

وبهذا تم إغلاق المحفل الماسوني لملكم خان ولكن النشاط السري السياسي لم يختف مطلقاً، فهؤلاء الذين كانوا على صلة بـ «فراموشخانه» اجتمعوا مرة أخرى بشكل سري وتم تأسيس مجمع «آدميت» لهذا الغرض.

وبعد مقتل ناصر الدين شاه في سنة ١٨٩٦م / ١٣١٤هـ أسسوا محفلاً مثل «فراموشخانه» ولكن باسم «مجمع آدميت» وروجوا لأفكار ملكم خان، وكان رئيس هذا المحفل السري هو عباسقلی خان آدميت وكان أعضاؤه يشكلون من كثير من الخبراء والعلماء والمتخصصين الإيرانيين وكان «جامع آدميت» نفسه هو الذي شارك بفاعلية في الثورة النيابية (انقلاب مشروطيت) الإيرانية التي بدأت في عام ١٩٠٦م / ١٣٢٤هـ وبذل جهوداً في تحقيق أهداف الثورة. وطبقاً لما كتبه محمود كتيرائي «فإن أشخاصاً من أعضاء (جامع آدميت) قاموا بعد ذلك بتأسيس محفل الماسونية» (٢٥) ولكن على حد علمنا فإن فراموشخانه «مجمع آدميت» وجامع آدميت» لم يكن لأى منهم أى صلة تنظيمية بأى من المنظمات الماسونية العالمية ولهذا السبب يبدو أن أعضاء «جامع آدميت» لا يجب تسميتهم بالماسون لمجرد أنهم على صلة بهذه المؤسسة وإسماعيل رانين الذي رجح عضوية كثير من العلماء الإيرانيين أمثال الدكتور/ محمد مصدق لمجرد أنهم أعضاء في هذه المؤسسة قد تحدث في هذا الموضوع بشكل يبعد عن الدقة التاريخية وكتابة التاريخ (٢٦). وعلى أية حال فإن «جامع آدميت» تم إغلاقه بأمر من محمد على شاه.

وكان «محفلة الأخوة» - انجمن اخوت - من المحافل الأخرى التي كانت سرية في البداية ثم أصبحت علنية وكان أعضاء هذا المحفل من مریدی الشيخ صفی علیشاه الصوفی نعمت اللهی وقد بدأ هذا المحفل نشاطه العلني منذ سنة ١٨٩٩م / ١٣١٧هـ وتحت رئاسة ظهير الدولة صهر ناصر الدين شاه، وساعد في قيام الثورة النيابية ولكن محمد على دمر بنائة هذا المحفل

وطارد أتباعه وشردهم. ومع هذا كله استمر حتى وقت متأخر في ممارسة أعماله. وحول علاقة «انجمن أخوت» بالماسونية العالمية كتب أنه منذ ذلك التاريخ الذي أعلن فيه علنية هذا المحفل قام ظهير الدولة وميرزا نصر الله خان دبیر الممالك وباقي مديري محفل الأخوة بتأسيس محفل ماسونى فى طهران كفرع من محفل «الشرق الأعظم» (Grand Orient)(٢٧).

وقد كتب آرثر هاردينج (Arthur H. Hardinge) الذى كان موفداً كسفير إنجليزى فى إيران خلال السنوات الأولى من القرن العشرين والذى كان هو وأبوه من الماسون أنه أثناء وجوده فى إيران طلب منه أحد المنتمين إلى الماسونية المنحلة بأمر من ناصر الدين شاه (ويعنى بذلك فراموشخانه ملكم خان) أن يقيم علاقة قوية بين محفلهم والمحفل الأعظم الإنجليزى. ولتحقيق ذلك طلب هاردينج المساعدة من كبار أعضاء الماسونية الإنجليزية ولكنهم لم يعيروا هذا الاقتراح أى اهتمام ولم يوافقوا عليه وذلك لأنهم اعتبروا أن الإشراف على أحد المحافل الماسونية فى دولة بعيدة عن خصائص الماسونية ومميزاتها وجاهلة بها من الأمور الصعبة(٢٨).

### النشاط الماسونى فى القرن العشرين:

من الممكن أن نستنتج من كثير من الكتابات المتفرقة أنه كانت هناك أنشطة بأسلوب الماسون تتم فى إيران فى نقاط مختلفة فى بداية القرن العشرين. وقد أورد أحد الباحثين الفرنسيين ويدعى هنرى رينيه دالمان (Henry René d'Allemage) قام برحلة إلى مشهد فى سنوات ١٨٩٩م/ ١٢١٧هـ / ١٩٠٧م / ١٣٢٥هـ نمونجاً من هذا النشاط الذى كان يتم فى مشهد حيث قال: «أنه قد تم تأسيس محفل للماسونية فى هذه المدينة يريد أعضاؤه أن يحدثوا فرقة فى صفوف الملالي للتقليل من نفوذهم وسطوتهم وكان شعارهم مثل شعار المحافل الماسونية الأوروبية وهو عبارة عن مثلث وفرجار ولكن لم تكن لهم علاقة مباشرة بالمحافل الماسونية الأوروبية» ولكن يبدو أن أول محفل ماسونى فى إيران اعترف به رسمياً من قبل المنظمات الماسونية العالمية تأسس فى سنة ١٩٠٧م / ١٣٢٥هـ من قبل نفس المحفل الفرنسى (الشرق الأعظم) وكان اسمه «محفل النهضة الإيرانية» (لزبيدارى إيران) (Lage du Réveil de l'Iran)(٢٩). وكان ميرزا صادق خان اميرى فراهاتى الشهير بأديب الممالك الشاعر المشهور أحد الذين انضموا إلى (محفل النهضة) وقد أنشد قصيدة طويلة فى مدح (المجمع الماسونى) جاء فيها:

أشرقت فى فرنسا من الشرق الأعظم  
شمس شقت قلب الذرة  
ومن خطوط أشعة تلك الشمس  
أضينى بساط الأرض والفلك

وشمل النور سطح العالم  
ووهبت الضياء ابني آدم  
حتى ذابت الصخور من ذلك النور  
وشيدت محفل اليقظة في إيران  
إنه مجمع طائفة الماسون  
الذي بقي من الزمن القديم  
يعلم الجميع الفكر والعلم  
دون رياء على إخوة خالصاء (٣٠)

ويعتبر الكثير من الأشخاص الآخرين الذين انضموا إلى هذا المحفل من كبار الشخصيات النشطة التي شاركت في الثورة النيابية الإيرانية، وكان حاجي عليقلي خان سردار اسعد بختياري من بين هؤلاء وهو الذي ظهر كقائد وزعيم للثوار النيابيين في أصفهان وقام بفتح طهران في عام ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ. ولقد تحدثنا حول الصداقة الحميمة التي ربطت السردار اسعد بالإنجليز وغفاته في أهداف الثوريين النيابيين وذلك في بحث آخر (٣١).

ونحن نرى أن العملاء والشخصيات أمثال السردار اسعد بختياري الماسوني لم يكن لهم دور في الثورة النيابية إلا تضليل هذه الثورة.

وقد ظهرت بعد ذلك محافل ماسونية أخرى في مختلف المدن الإيرانية فقد تأسس محفل في شيراز في سنة ١٩١٩م/ ١٣٣٨هـ وفي آبادان في سنة ١٩٢٠م/ ١٣٣٩هـ وفي مسجد سليمان في سنة ١٩٢٤م/ ١٣٠٣ش، وفي طهران محافل متعددة خلال السنوات بين ١٩٥٩: ١٩٥٧م/ ١٣٣٠: ١٣٣٦ش حيث اعتبرت مؤسسات مثل (نادي الروتاري) مجلته العربية التي كانت تسمى «الإخاء» وكان يريد تحريرها عباس مسعودي، ونادي الأخوة العالمي (World Brothers Club) والتسليح الأخلاقي (Moral Rearmament) مرة أخرى ذات صلة واضحة بالماسونية (٣٢).

ومن الواضح أن عدد المحافل الماسونية والمؤسسات التابعة معها لم تكن محدودة بهذا القدر، ويورد أحد الأمريكيين المهتمين بالدراسات الإيرانية ويدعى كاتام (R. W. Cattam) إن السياسة الإيرانية بعد سقوط حكومة مصدق كانوا يبذلون جهداً كبيراً حتى يجدوا لهم سبيلاً إلى المنظمات الماسونية، ويضيف على سبيل المثال أنه في سنة ١٩٥٧م/ ١٣٣٦ش عندما أصبح الدكتور منوچهر أقبال رئيساً للوزراء - بالإضافة إلى أنه كان زعيماً لمنظمة ماسونية قام باختيار عشرة أشخاص في وزارته من الماسون (٣٣) وفي سنة ١٩٧١م/ ١٣٥٠س أصدرت الماسونية الأمريكية قائمة للمحافل الماسونية وإحصاء للأعضاء المنضمين إليها وقد ورد في هذه القائمة اسم المهندس جعفر شريف امامي رئيس مجلس الشيوخ الإيراني بوصفه (أستاذ

أعظم) واسم أحمد على أبدي بوصفه (أميناً عاماً) وأعلن في هذه القائمة أن عدد المحافل الماسونية الإيرانية وصل إلى ثلاثين محفلاً كما وصل مجموع عدد الأعضاء في هذه المحافل إلى ١٠٣٥ عضواً (٣٤).

وبعد ثورة إيران الإسلامية تم الكشف عن أحد مراكز الماسونية وهو الذي كان يسمى «القيادة العليا للعمليات للأستاذ الأعظم جعفر شريف امامي» وذلك في سنة ١٣٥٧ ش وتم الكشف عن صور مختلفة وقائمة بأسماء أعضاء الماسونية. وقد تماثلت كثير من الأسماء المذكورة في هذه القائمة مع الأسماء التي كانت قد ذكرت من قبل في كتاب إسماعيل رانين، واتضح أيضاً أنه في عهد الشاه محمد رضا بهلوي لم تكن السياسة الإيرانية برمتها فقط في أيدي الماسون بل أيضاً كانت الشؤون الاقتصادية الإيرانية وبشكل أساسي في أيديهم» (٣٥). وبعد ذلك خرجت كتابات أخرى أيضاً حول الماسونية وخاصة حول علاقتها بالصهيونية (٣٦) ثم ورد في أحد الكتب أحاديث حول عداء الماسونية لحركة الغاية (ثورة الغاية) بزعامة ميرزا كوجك خان وثورة الكولونيل محمد تقى بسيان وعلاقة الماسونية بانقلاب الثالث من اسفند ١٢٩٩س (٣٧).

وليس لدينا معلومات موثقة عن متابعة نشاط الماسون الإيرانيين بعد الثورة الإسلامية والخبر الوحيد الذي ورد إلينا بهذا الشأن كان من برنامج خاص ثم إذاعة في القناة الرابعة للتلفزيون الإنجليزي في التاسع من مايو عام ١٩٨٨م/ اردى بهشت ١٣٦٧ش، فقد أعلن هذا التلفزيون الإنجليزي على الملأ في ذلك اليوم أن تشكيلات الماسون الإيرانيين بعد ثورة ١٣٥٧ش انتقلت إلى ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية (٣٨).

## هوامنث الفصل الثالث

- ١- لقد تم طباعة هذا الفصل ونشره من قبل ببعض التغييرات باللغة الإنجليزية:  
El٢ «Faramushkhana», Abdul-Hadi Hairi, Supplement (١٩٨٢), pp. ٢٩٠-٢٩٢
- ٢- سويسر و، تحفة العالم، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- ٣- نفسه، ص ٢٧، ٢٧٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٥٤.
- ٤- لمعلومات أكثر حول سلطان الواعظين ووجهات نظره بشأن ازدواجية الحضارة الغربية البرجوازية، انظر: عبد الهادي حائري، نخسين روياروييهاي انديشه كران ايران با دو روية تمدن بورز وازی غرب.
- ٥- نفسه، ص ٤٥٥.
- ٦- ابو طالب اصفهاني، مسير طالبی ياسفرنامه ميرزا ابو طالب خان (١٢١٩ ق.ق.) به كوش به خديو جم (تهران، ١٣٦٣ش)، ص ٤٥٤، ولمعلومات أكثر حول علاقة ميرزا ابو طالب بالماسونية انظر الفصل الثامن من هذا الكتاب.
- ٧- عبد الرازق مقتون دنلي، مآثر سلطانيه: تاريخ جنكهای ايران روس، به كوش غلام حسين صدری افشار (تهران، ١٣٥١ش)، ص ١٩٢.
- ٨- لمعلومات حول ضوابط وأساليب السياسة الحاكم في إيران في ذلك الوقت انظر: عبد الهادي حائري، «واكنش ايران بيش ازقاجاردر برابر استعمار غرب» مجلة دانشكده ادبيات «علوم انساني دانشگاه فردوسی مشهد، ١٦ (١٣٦٢س)، ص ٤٥٧: ٥١٢.
- Harford Brydges – Jones, An Account of the Transactions of His Majesty's Mission to the court of Persia in the years ١٨٠٧-١٨١١ (Tehran, ١٩٦٧); M.E. Yapp, Strategies of British India: Britain, Iran and Afghanistan ١٨٥٠-١٧٩٨ (Oxford, ١٩٨٠).
- ٩- كنيستان «عسكرخان سفير فتحعلي شاه درباريس» بر رسيهای تاريخی، جلد ٧، شماره ١ (١٣١٥ خورشیدی)، ص ٧٦-١٦٧.
- ١٠- رانين، فراموشخانه، جلدیکم، ص ٣٠٦، وما بعدها.
- ١١- نفس المرجع، جلدیکم، ص ٣١٣.
- ١٢- في هذا الشأن انظر: ابو الحسن ايلچی، محيرت نامه» النسخة الفارسية المخطوطة، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، شماره ٩٩٢١، ص ١٢٨، ١٤١، ١٤٤-١٤٥-١٤٧-١٥١-١٧٤-١٨٠-١٨٦، ٢٠١-٢٠٥-٢١٢-٢١٥-٢٢٧-٢٣١-٢٣٢-٣١٧-٣٤٨-٣٤٩ و ٣٥٢.
- نشر هذا الكتاب حديثاً غير أنه تم تنقيحه «رغبة في الحفاظ على مراعاة القيم الثقافية» و«بسبب عدم تعنف القلم» حذف ابو الحسن فان ايلچی هذه الأمور من متن الكتاب. فكان لابد من أن نحيل القراء في هذا المجال إلى النسخة المخطوطة للكتاب؛ وانظر النسخة المطبوعة لـ حيرت نامه، به كوش حسن

مرسل وند (تهران ۱۳۶۴ خورشیدی)، ص ۱۲۰، ۱۶۳. وتسهيلاً لعملية المراجعة سنحيل القارئ في  
المواضع الأخرى إلى النسخة المطبوعة.  
إيلچی، حيرت نامه، ص ۳۳۳.

لمعلومات أكثر في هذا الشأن انظر: إسماعيل رانين، ميرزا أبو الحسن خان إيلچی، (تهران ۱۳۵۷  
خورشیدی)؛ نفس المؤلف، حقوق بکيران انکليس در ايران (تهران، ۱۳۴۷ خورشیدی)؛ هماناطق،  
مصیبت و باوبلاي حکومت (تهران، ۱۳۵۸ خورشیدی)، ص ۱۱۱.  
ميرزا صالح شیرازی، گزارش سفر ميرزا صالح شیرازی (کازرونی) المشهد ربه مهندس،  
بمراجعة: همايون شهیدی (تهران، ۱۳۶۲ خورشیدی)، ص ۱۸۸.

۱۳- إيلچی، حيرت نامه، ص ۳۳۳.  
۱۴- لمعلومات أكثر في هذا الشأن انظر: إسماعيل رانين، ميرزا ابو الحسن خان إيلچی، (تهران  
۱۳۵۷ خورشیدی)؛ نفس المؤلف، حقوق بکيران انکليس در ايران (تهران، ۱۳۴۷ خورشیدی)؛ هما  
ناطق، مصیبت و باوبلاي حکومت (تهران، ۱۳۵۸ خورشیدی)، ص ۱۱۱.

۱۵- ميرزا صالح شیرازی، گزارش سفر ميرزا صالح شیرازی (کازرونی) المشهد ربه مهندس،  
بمراجعة: حمايون شهیدی (تهران، ۱۳۶۲ خورشیدی)، ص ۱۸۸.  
۱۶- نفس المرجع، ص ۳۵۸-۳۵۹.

۱۷- J. BF Raser, Narratives of the residence of the persian princes in London ۱۸۵۳ and ۱۸۳۶ (N. ۴، ۱۹۷۳).

۱۸- رانين، فراموشخانه، جلدیکم، ص ۴۶۸.  
۱۹- جها نگیر قائم مقامی، «جند سند مربوط به تاريخ فراموشخانه در ايران»، يغما، ۱۶ (۱۳۴۲  
خورشیدی)، ص ۴۰۵.

۲۰- في هذا الشأن انظر الفصل الخامس من الكتاب.  
۲۱- فریدون آمیت، اندیشه های ميرزا فتحعلی آخوزاده (تهران، ۱۳۴۹ خورشیدی)، ص ۱۴۸-  
۱۴۹.

۲۲- محمد مشیری، شرح ماموریت أجود انباشی (حسین خان نظام الدولة) در سفارت اطريش،  
فرانسه، انکستان (تهران، ۱۳۴۷ خورشیدی)، ص ۳۹۸.

۲۳- Hanid Alger, Mirya Malhum khan: A study in the history of Iranian

۲۴- کتيرانی، فراماسونری در ايران، ص ۷۴.  
۲۵- نفس المرجع، ص ۹۵.  
۲۶- رانين، فراموشخانه، جلدیکم، ص ۶۴۰.  
۲۷- کتيرانی، فراماسونری در ايران، ص ۹۶ وما بعدها.

۲۸- Arthur H. Hardinge, Asirloomatist in the Eayt (London ۱۹۲۸)، p. ۷۷.  
کتب هاردينج قبل الثورة الدستورية الايرانية بعدة سنوات ۱۳۱۹/۱۹۰۱م في مسألة الماسون  
الإيرانيين رسالة إلى وزارة الخارجية الإنجليزية جاء نصها بالفارسية في هذا الكتاب: إسماعيل رانين،  
انجمنهای سری در انقلاب مشروطيت ايران (ايران، ۱۳۵۵ خورشیدی) ص ۴۵-۵۵.  
۲۹- لمزيد من المعلومات حول نهضة المحافل الماسونية انظر:

P. Sabratiennes, «Pour Une histoire de la Premiere Loge Maco - nique en  
Iran» (۱۹۶۶)، Revue de L'univ. De Bruxelles، ۹۱۹۴۲.

- ومن أجل مراجعة حديث هنري رينيه دالمان انظر إلى كتابه: سفر نامه از خراسان تا نجاتیاری، ترجمه و تکارش فره وشى (مترجم همایون) (تهران، ۱۳۳۵ خورشیدی)، ص ۷ وما بعدها و ۶۱۸.
- ۳۰- کتیرائی، فراماسونری در ایران، ص ۲۳۵ وما بعدها.
- ۳۱- عبد الهادی حائری «سخنی چیر امون در کیری نیروها ویر خوردید کاهادر انقلاب مشروطیت ایران»، فرخنده پیام: یادکار نامه استاد و کتر إلا محسن یوسفی (مشهد، ۱۳۶۰ خورشیدی)، ص ۷۰-۵۳۶، نفس المؤلف، تشیع و مشروطیت در ایران، ص ۱۱۸ وما بعدها.
- ۳۲- رائین، فراموشخانه، جلد سوم، ص ۴۶۵ وما بعدها؛ حماده، الروتاریة والروتاریون، ص ۲۰۶ وما بعدها.
- ۳۳- Richard W. Cottam, Nationalism in Iran (Pittsburgh, U.S.A., ۱۹۶۷)، p. ۲۳۶.
- ۳۴- Anonymous، List of Lodges، p ۱۹۷۱، ۱۲۴.
- ۳۵- محمد رضا لاریجانی، فراماسون: اسرار سازمان ماسون در ایران به مناسبت کشف مخفی گاه فراما سونها (تهران، ۱۳۵۸ خورشیدی)، ص ۳، ۶۸ وما بعدها.
- ۳۶- انظر على سبيل المثال: م.ح. زاوش، رابطه تاریخی فراماسونری با صهیونیسم و امیر بالبسم (تهران، ۱۳۶۱ خورشیدی).
- ۳۷- نفس المؤلف، نقش فراما سونهادر رویداد های تاریخی واجتماعی ایران (تهران، ۱۳۶۱ خورشیدی).
- ۳۸- کیمان هوایی، شماره ۷۷۷، ص ۱۱. ولمزید من الاطلاع حول الماسونیه فی ایران انظر م.ح. زاوش، نقد و تحقیق در تاریخ معاصر ایران: نخستین کار گزاران استعمار (تهران ۱۳۳۶ خورشیدی)؛ محمود عرفان، «فراموشخانه» یغما، جلد ۲ (۱۳۲۸ خورشیدی)؛ محمود محمود، تاریخ روابط سیاسی ایران و انگلیس در قرن نوزدهم میلادی (تهران، ۱۳۵۳ خورشیدی)، جلد یجم وهضتم، مهدی ملکز اده، تاریخ انقلاب مشروطیت ایران (تهران ۱۳۲۸ خورشیدی)، جلد یکم؛ سعید نفیسی، نیمه راه بهشت (تهران، ۱۳۳۲ خورشیدی)؛ فرشته نورائی، تحقیق در افکار ملکم فان ناظم الدوله (تهران، ۱۳۵۲ خورشیدی).